جمهرات العاشق

عصام ترشحاني

ـ ١ ـ
دُلّهمْ..
أيّها الماءُ عني
وعن وردة
خبّأتْ عطرَها
في النشيدْ.
فاتني ـ والحريقُ سؤالُ الثرى ـ
أنْ أُزوّجَ فيَّ الشّهيدْ.

ـ ٢ ـ
ليلُها.. نازفٌ في السّنا
والمقابرُ دارتْ،
كما الزوبعهْ
ليلُها يستفزُّ،
رعافَ الخرابِ
ويستشرف القارعهْ..

ـ ٣ ـ
هل غباري
يُغطّي البهاءْ
أمْ رسومُك تلك التي..؟
إنني لا أُسَمّي...
ولكنّها العاصفهْ...
وَحْدَها..
فَرَشتْ حلمَنا
تستردُّ الفضاءْ.

ـ ٤ ـ
إنّهُ ربُّ هذا الكتابْ
سيّدٌ..
باسْمنا
يُرعش الأسئلهْ..
إنّهُ.. مثلما
ينفخ النورَ،
يُحيي السّحابْ.

ـ ٥ ـ
شاردٌ..
والقصيدةُ آخرُ هذا الهيامْ
شاردٌ..
لا مواعيد،
هذا مُدامي
تَفَتّح جرحاً.
وهذا انتشاري،
شعاعٌ تماهى وراءَ الزّحامْ..

ـ ٦ ـ
شاحباً..
كان وجهُ الصباحْ
ـ هتكوا حُلمَهُ ـ
والمدينة تدعو الى المائدهْ.
لا أُريد لنجمكِ
أن ينحني،
لا أريد لهُ
بَعْدَ أن يأكل الليلُ
أسماءهُ الوافدة...
أن يكون مهيضَ الجناحْ.

ـ ٧ ـ
عبّأ النارَ قبل النشيدْ
طائرٌ..
أَوْقَعَ الشّمسَ في جَوْفِهِ،
واستدار إلى
زمنٍ ماطرٍ... في الوريدْ..

ـ ٨ ـ
كائنانِ من الشعرِ،
شدّا حزام الجنونْ..
أيقظا خمرة الأرضِ،
من نومها...
أشعلا جوقة الحربِ،
والحبُّ في الياسمينْ..
أيّهذا الذي
يخفق الآنَ في الدّمِ،
والريحِ والصخرِ والأغنيهْ...
أيّهذا الذي
في أشدّ الظلام يرى
للمدى ـ يا عصامَ الشواهد ـ نحن
وللموتِ
في لذّة النار والتهجيَهْ.

ـ ١٠ ـ
سيدي.. من حبقْ.
وأنا... من قلقْ
كلّما ضمّنا
مارجٌ من ندى
قام في شِعرنا.. ما احترقْ..

ـ ١١ ـ
شاعرٌ..
لا يُريق القراءةَ بين يديْها
ولكنهُ..
يكتب البرقَ،
والطّمْيُ أوزارهُ في الغناءْ
شاعرٌ.. أورثتهُ الطبيعةُ،
ماءَ الرؤى
فهوى شاسعاً

يأخذ الأرض من غَيّها.. والسماءْ..
باردٌ لونها
حين مسَّ دمي
ساهمٌ.. في ملوحةِ هذا الشّتات
الطويلْ
لم يكن..
بين بيني سواها..
وبعضُ كلامٍ قتيلْ..

ـ ١٣ ـ
داخلاً...
إنّهُ الماء لا يستوي
بيننا برزخٌ،
لا يُضاءْ...
داخلاً.. في
زُلالِ الهدوءِ
كأني.. فراغٌ
وأُشبهُ شكلَ اللهبْ
هل أنا في العماءِ
خيالي هواءٌ
وظلّي هواءٌ
وروحي.. هواءْ...؟

ـ ١٤ ـ
صاعداً..
لحظةَ الكشفِ،
بين الجنونِ،
وبين الكلامْ...
داخلاً..
حضرةَ الانبهارْ..
لم يَعُدْ،
جسدي يتّسعْ،
تنتشي الروحُ في الحالتينِ
ولَوْني..
يُصاب بوَهْجِ الدُّوار..

ـ ١٥ ـ
إنّها رقصة الغَمْرِ،
كم تاهت الكافُ،
في غيهب النّون،
كم.. في التشكّلِ،
تاهَ الظلامُ..
وكنتِ مَلاحمَ هذا الغبارِ،
وكان السَّحابُ،
غِواية خَلْقي...

ـ ١٦ ـ
واقفٌ..
ما وراء الصفات،
وجسمي.. غمامْ
ما الذي لا يُرى
وهو فينا يَرى؟
ما الذي..
يَفْصل البحرَ عن موجهِ؟
ما الذي..
يَفْصل الشمسَ عن وهجها؟
ما الذي يفصل الشيءَ عن ظِلّه؟
ربّما الصورةُ البِكْرُ،
في النقطة البِكْرِ،
أو.. في شهاب البياضْ..
هل أقول التجلّي،
وما قَبْلَهُ؟
إنّ قلبي يرى
والذّرى لا تنامْ...

ـ ١٧ ـ
عندما في الزّفاف الخرافيِّ جئتِ،
وغابَ عن الأرض ظلُّ السماءْ
زهرةً في يديْك،
استحال السّوادُ،
وشعراً..
إذا حلّ فيه الظلام استضاءْ..

ـ ١٨ ـ
أيّها الواقفُ،
قبل الخَلْق بالسرِّ المكينْ
إنّها الأقواسُ مالتْ
وتخومي.. ستقومْ
«لا تلم كفي إذا السيف نبا»
وطني أنتَ،
فلن آتيكَ،
مثل العابرينْ..

ـ ١٩ ـ
هل كثيفاً..
سرى في دمي عشبُها،
يستفزّ الجحيمْ؟
كم رأتْ..،
في الذي لا يُضاهى انتشائي
ففاضتْ به
إنّها عِفّة الكستناء الرّجيمْ..

ـ ٢٠ ـ
في صباحٍ،
يطلُّ على وَصْفِها
ثمّ يطلع،
من شفتيْها
وما تقرأان.
قال لي شاعري:
ـ والمدى منزلٌ
في يديه الزّمانْ ـ
حينما يحضر الأرجوانْ..
خُذْ خريفي
إلى الأخضر المبتعد..
وأَعِدْ ما يليق بها
من مديح الغبار.. أَعِدْ..
فَلَها سحرُ هذا المكان الذي
غادَرتْهُ إلى نبعها المنفردْ.

فلسطين (دمشق)